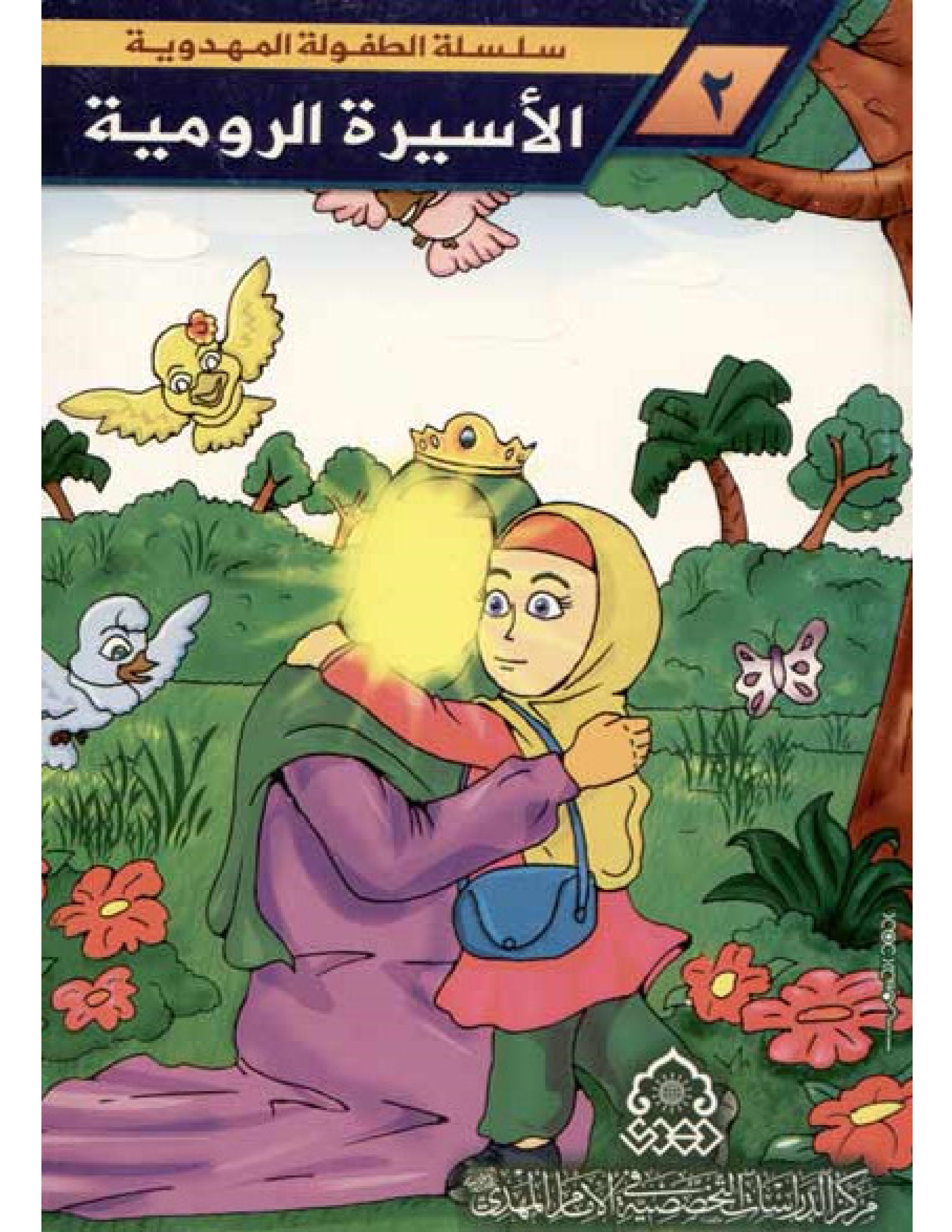


سلسلة الطفولة المهدوية
٢
الأسيرة الرومية
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

خَرَجَتْ سُعاد وَهي طِفْلة صَغِيرَة بلغت العاشِرَة مِنْ عمرها . وقد تركت ظفائرها على كتفيها ، ولبسَت ثَوباً وردياً وعلى كتفها حَقيبةً زرقاء اللّون . أخَذت تَعدوا في البُستانِ بَين الحَشائِش والأشجار.



وإذا بِها تَسمعُ صَوتَ عُصفورٍ أصفرِ اللّونِ في رَقَبتهِ ريشٌ برتقالـي وَلَه مِنقارٌ أحمـرٌ يُزَقزِقُ بصـوتٍ جَميلٍ وَعَـذب. فوقفت (سـعاد) تَنْظـرُ إليه. وَهـي تَلوّح لَهُ بِكلتـاً يَديها ولكن هذا العُصفورُ كان مُنْشَـغلاً عنها. يطير ويزقزق بين الأغصان ولا يعبأ بها وهي واقفة تنظر إليه. فنادته بصوتها الدافئ الحنون أيها العصفور، أيها العصفور، أدنُ مني لنلعب سوية. فلونك زاه مثل ثيابي. فناداها العصفور: نحن العصافير لا نلعب مع البشـر مخافة على حياتنا. لأن البشـر إمـا يذبحوننا ويأكلون لحمنا. أو يسـجنوننا في قفصٍ صغير.

فأجابته سـعاد: إذن. لماذا أنت سـعيد ومسرور إلى هذا الحد؟ فأجابها العصفور: ألا تعلمين ما الذي حدث في هذا اليوم؟ ثم إنني لست الوحيد الذي يفرح بهذه المناسبة . ألا ترين أن أصدقائي العصافير كلهم يغنون ويرقصون. ألا ترين إلى الأشجار تحرك أغصانها فرحـاً وطرباً بهذا اليوم. وهذه الورود قد تفتحت أوراقها. وكل شيء مسرور في هذا اليوم. حتى الشمس والقمر والغيوم والنجوم.

- أيها العصفور الجميـل لقد نفـذ صبـري أخبرني ما الـذي حدث في مثل هـذا اليوم؟ ألا تحب أن أشـارككم فرحتكم.



العصفور: نعم يا صديقتي سعاد إنّه اليوم الخامس عشر من شعبان. إنّه اليوم الذي وُلد فيه خاتم الأوصياء الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه حجّة الله على الخلق أجمعين.

سعاد: لقد ذكرتني أيها العصفور الجميل بهذه المناسبة السعيدة وهذا اليوم العظيم، وجزاؤك يا صديقي العصفور أن أهديك كمية كبيرة من القمح الجيد لك ولأصدقائك احتفالاً بهذه المناسبة العظيمة. وأنت ماذا أعددت لي أيّها العصفور الجميل؟

العصفور: نعم يا صديقتي سعاد أما أنا فقد أعددت لك هدية رائعة جداً. ولن أخبرك ما هي إلاّ بعد أن تعرفيها بنفسك.

سعاد: لعلك أعددت لي ثوباً جميلاً.

العصفور: كلا يا صديقتي.

سعاد: لعبة.

العصفور: لن تعرفي يا سعاد.

سعاد: حقيبة صغيرة.

العصفور: كلا يا عزيزتي.

سعاد: إذن ماذا أيها العصفور؟ أخبرني لقد نفذ صبري، ولن أتحمّل المزيد.



العصفور : أنا آسف يا عزيزتي، ولكني أحببت أن أمزح قليلاً. أما هديتي لك يا سعاد فهي قصة جميلة، تحكيها لنا جدّتي العصفورة.

سعاد : وأين هي جدتك أيها العصفور الصغير؟

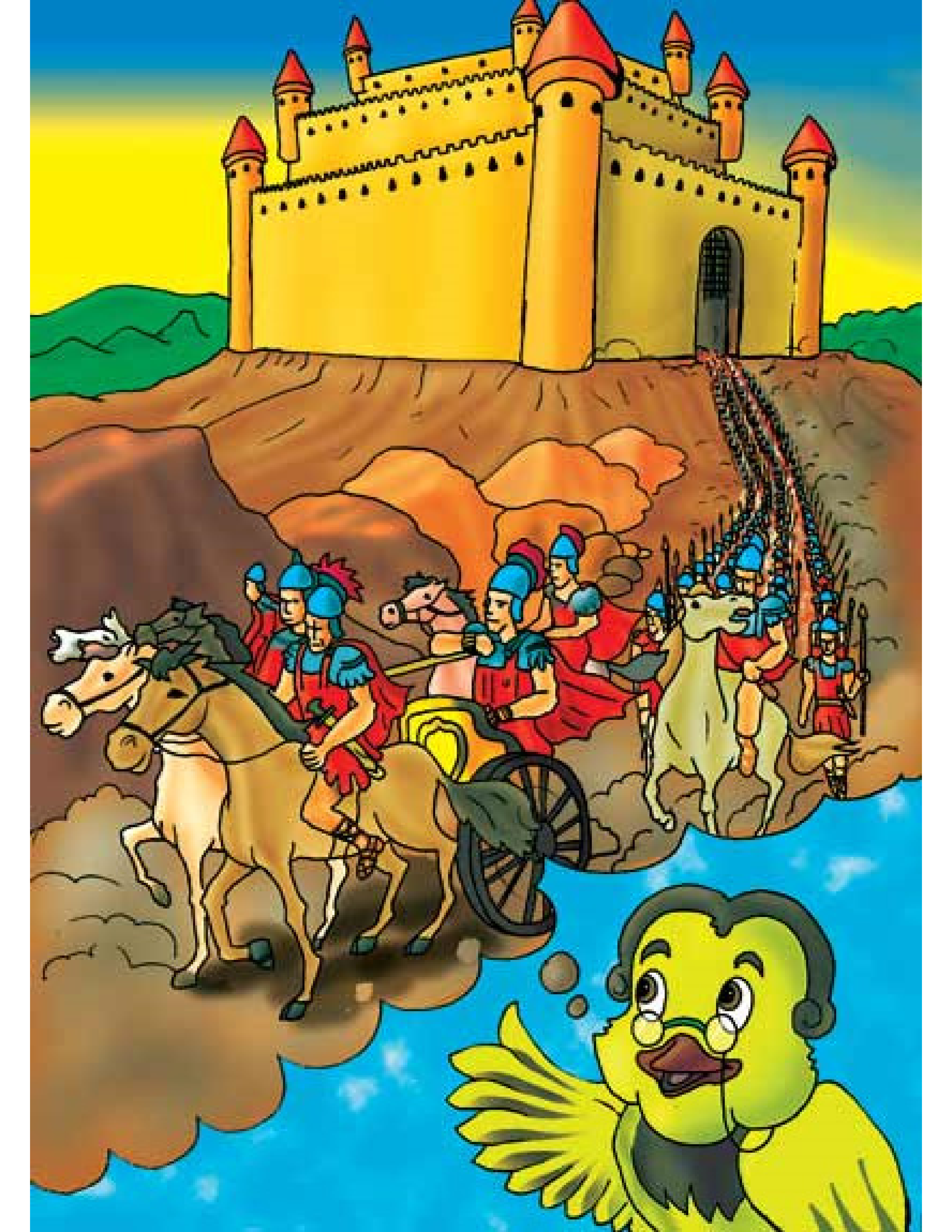
العصفور : لا يمكنك يا عزيزتي الوصول إليها، لأنها كبيرة في السّن ولا تستطيع الطيران . فقد جلست في عشّها، وهي ترفض استقبال البشر وقد نهتني اكثر من مرّة عن ذلك.

سعاد : آه، إذن ماذا أفعل أيها العصفور الجميل؟ وكيف أصل إليها؟

العصفور : عندي فكرة . عندي فكرة.

سعاد : وما هي، وما هي يا صديقي العصفور؟

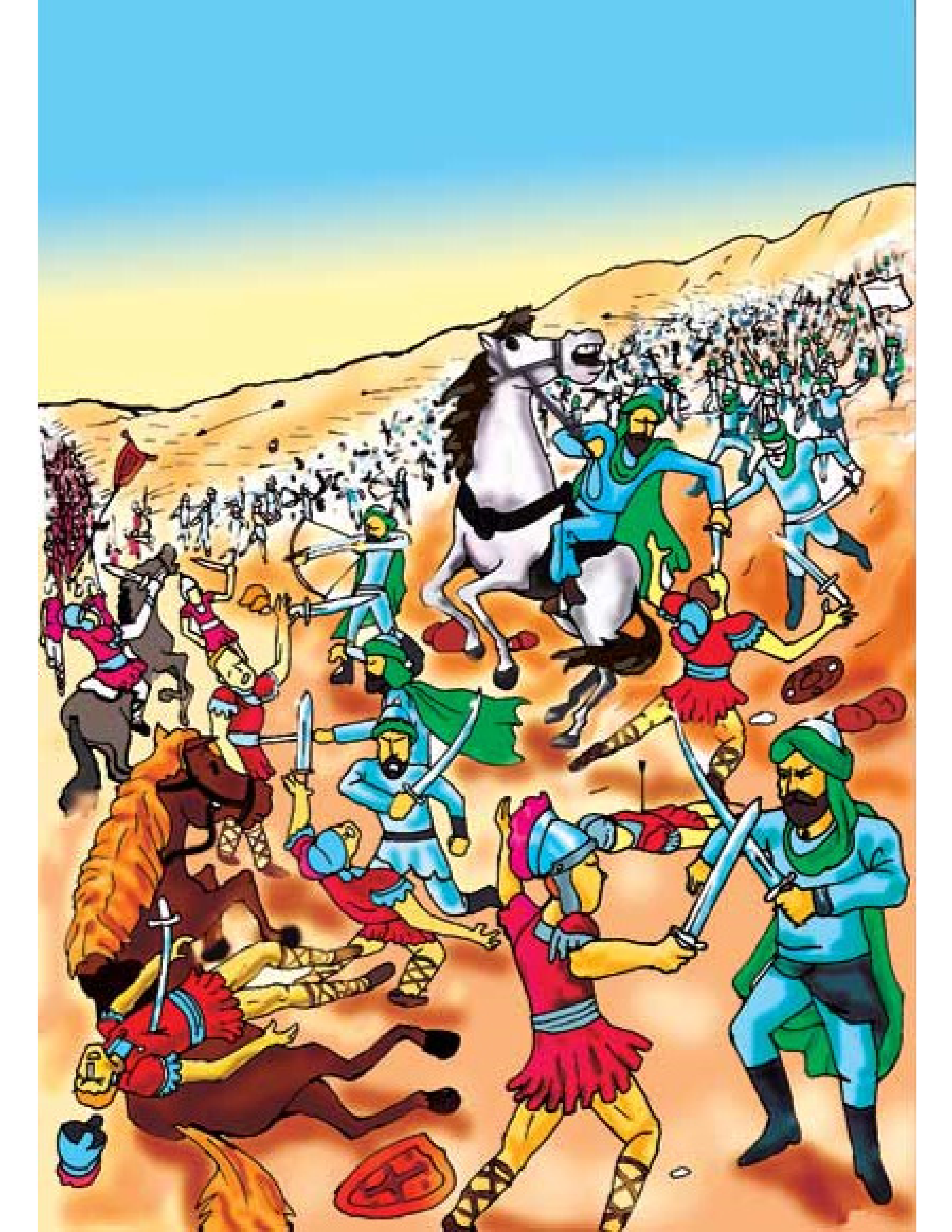
العصفور : أنا أذهب إليها مع مجموعةٍ من أصدقائي العصافير، ونبارك لها هذه المناسبة العظيمة ونطلب منها سرد هذه القصة الجميلة، وبإمكانك يا عزيزتي أن تجلسي تحت ظلال الشجرة والاستماع معنا إلى هذه الحكاية المفيدة .



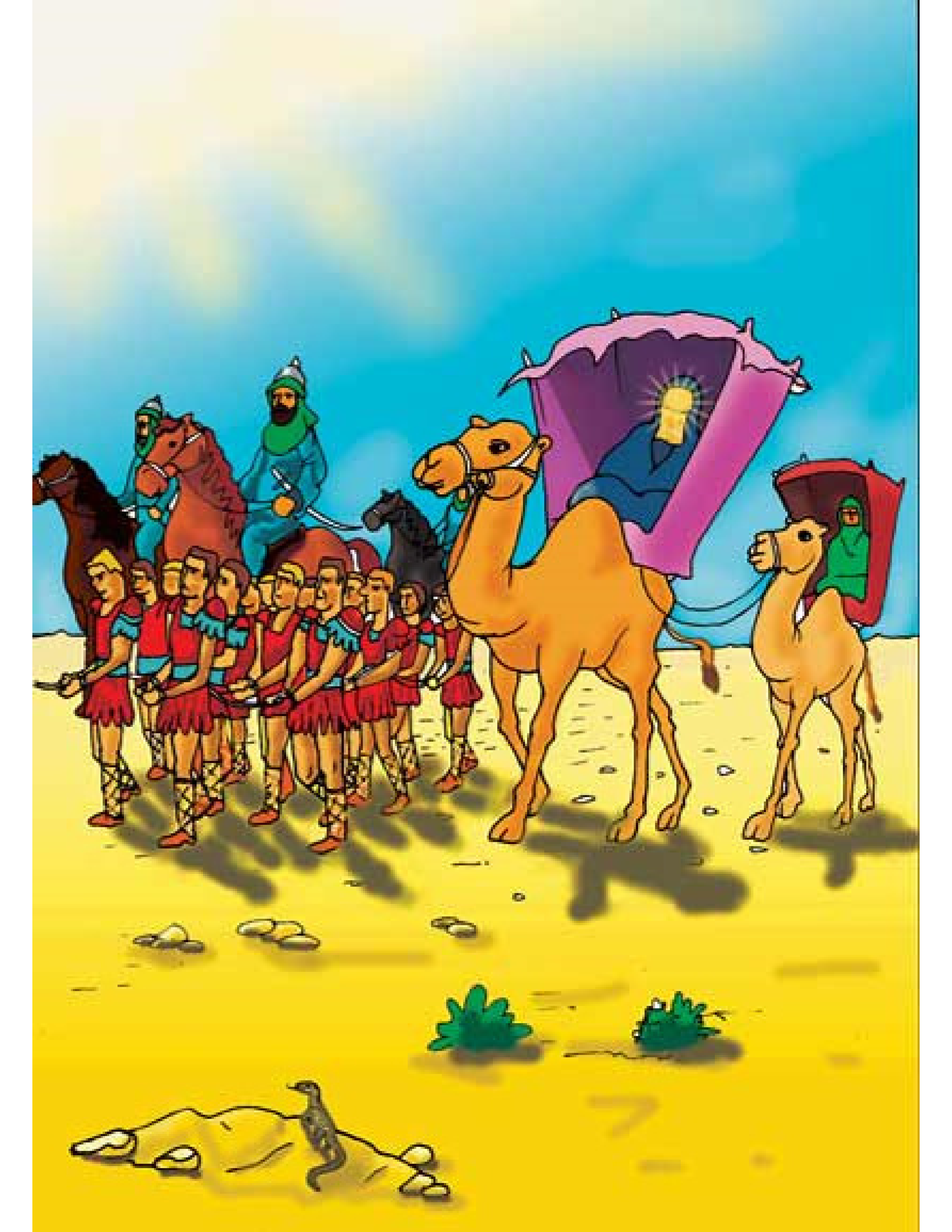
سعاد: أحسنت أيها العصفور الذكي على هذه الخطّة الذكيّة. ولا تنسى يا صديقي العصفور أن تخبر أصدقائك العصافير بأنني صديقتهم أيضا ولا أريد بهم أي مكروه أو أذىً.

وفي صباح يوم غد اجتمعت العصافير على الشجرة، وأخذوا يسلمون على جدتهم الكبيرة ويباركون لها ولادة الإمام الحجّة عجل الله فرجه. فتقدم العصفور الجميل طالباً منها حكايتها الجميلة عن ولادة الإمام المنتظر، وتقدمت (سعاد) وبكل هدوء تسلقت الشجرة وجلست خلف عش الجدّة الكبيرة . وأصغى الجميع مسامعهم نحو الجدّة ليستمعون إليها.

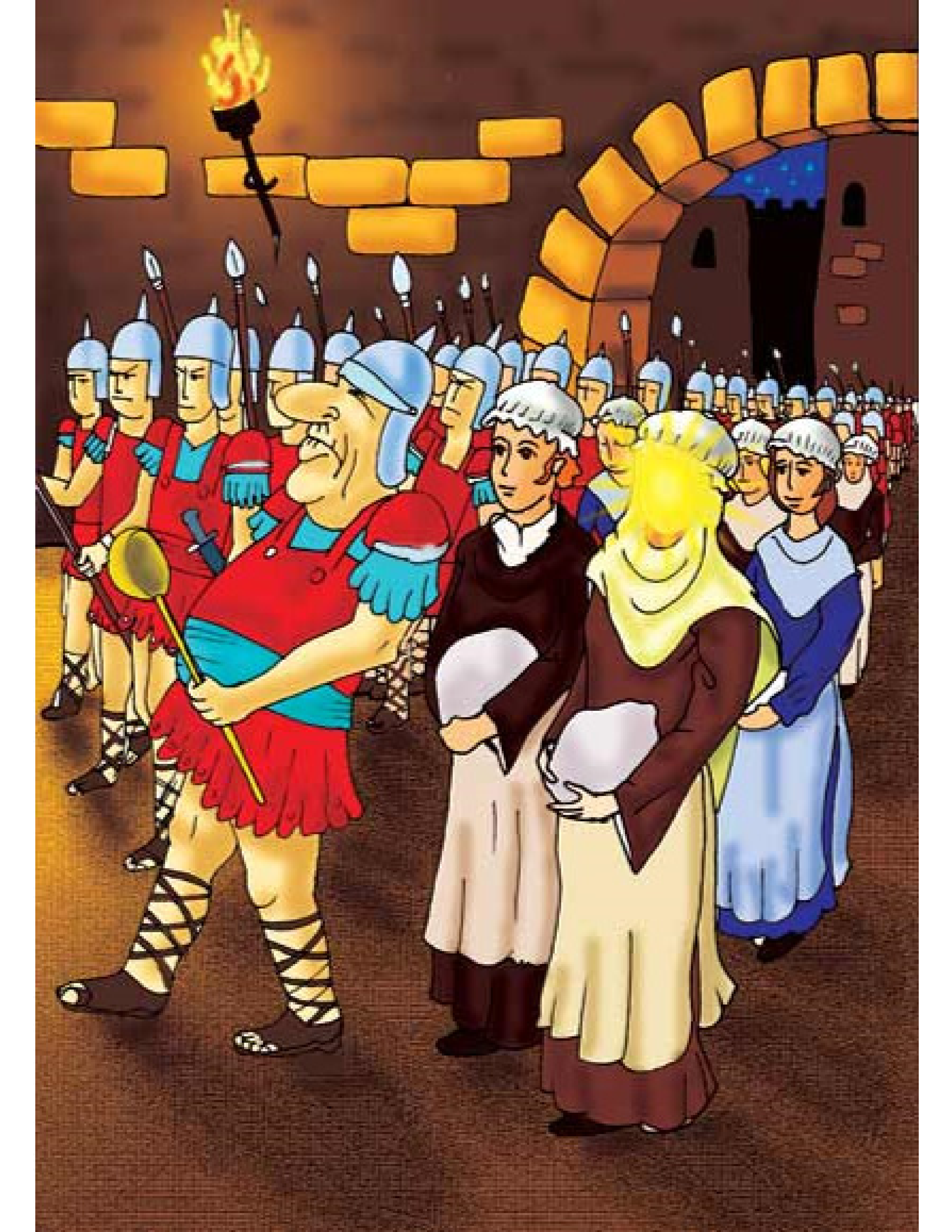
الجدّة : أهلاً وسهلاً بكم يا أحبّائي العصافير الصغار، اهنئكم يا أولادي بهذه المناسبة السعيدة وأقدم لكم قمحاً ممتازاً . ثم أحكي لكم هذه الحكاية العظيمة عن سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.



يحكى أن قيصر ملك الروم أرسل جيشاً ضخماً جداً وقد جهّزه تجهيزاً كاملاً بالسلاح والعتاد. واختار الرجال الأبطال الأقوياء ليشاركوا في هذا الجيش الجرّار، وتوجه هذا الجيش في هجومٍ على بلاد المسلمين

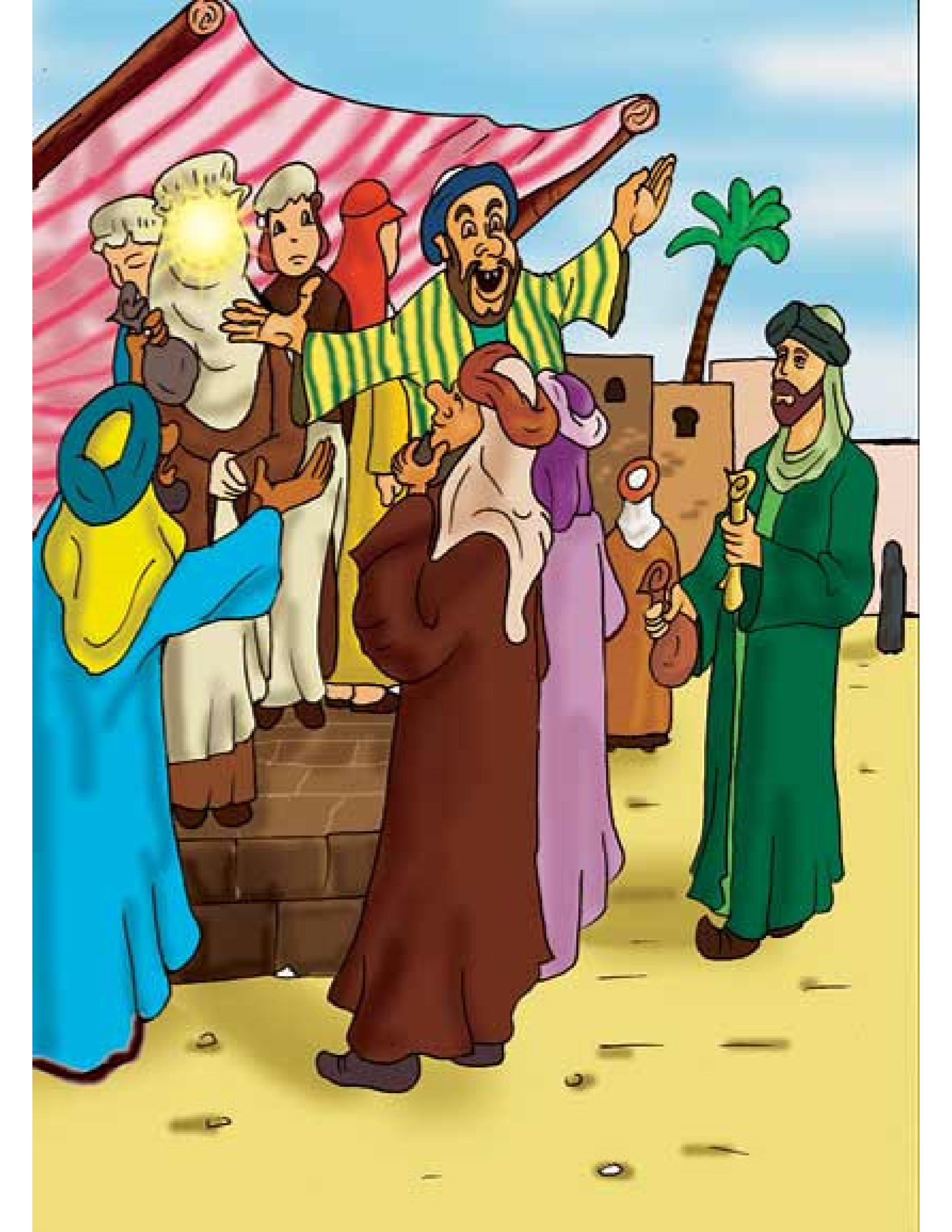


وبينما الجيش يسير باتجاه بلاد الاسلام. وإذا بمجموعة من الأبطال المسلمين يهجمون على هذا الجيش هجوماً قوياً جداً فيأخذون منهم الأسرى والغنائم. وكان من بين الأسرى امرأة جميلة حسناء من العائلة المالكة واسمها نرجس بنت يشوعا ابن ملك الروم قيصر. وكانت امرأة مؤمنة. وأمها من ولد الحواريين أصحاب نبي الله عيسى المخلصين. وبينما كانت العصفورة الجدة تتحدث إلى أولادها العصافير. وإذا بأحد العصافير أخذ يزقزق ويقول : يا جدّتي العزيزة اذا كانت هذه المرأة مؤمنة كما تقولين فلماذا خرجت مع الجيش المعتدي لقتال المسلمين؟



العصفورة الجدة: نعم سؤالك جميل يا ولدي العصفور.

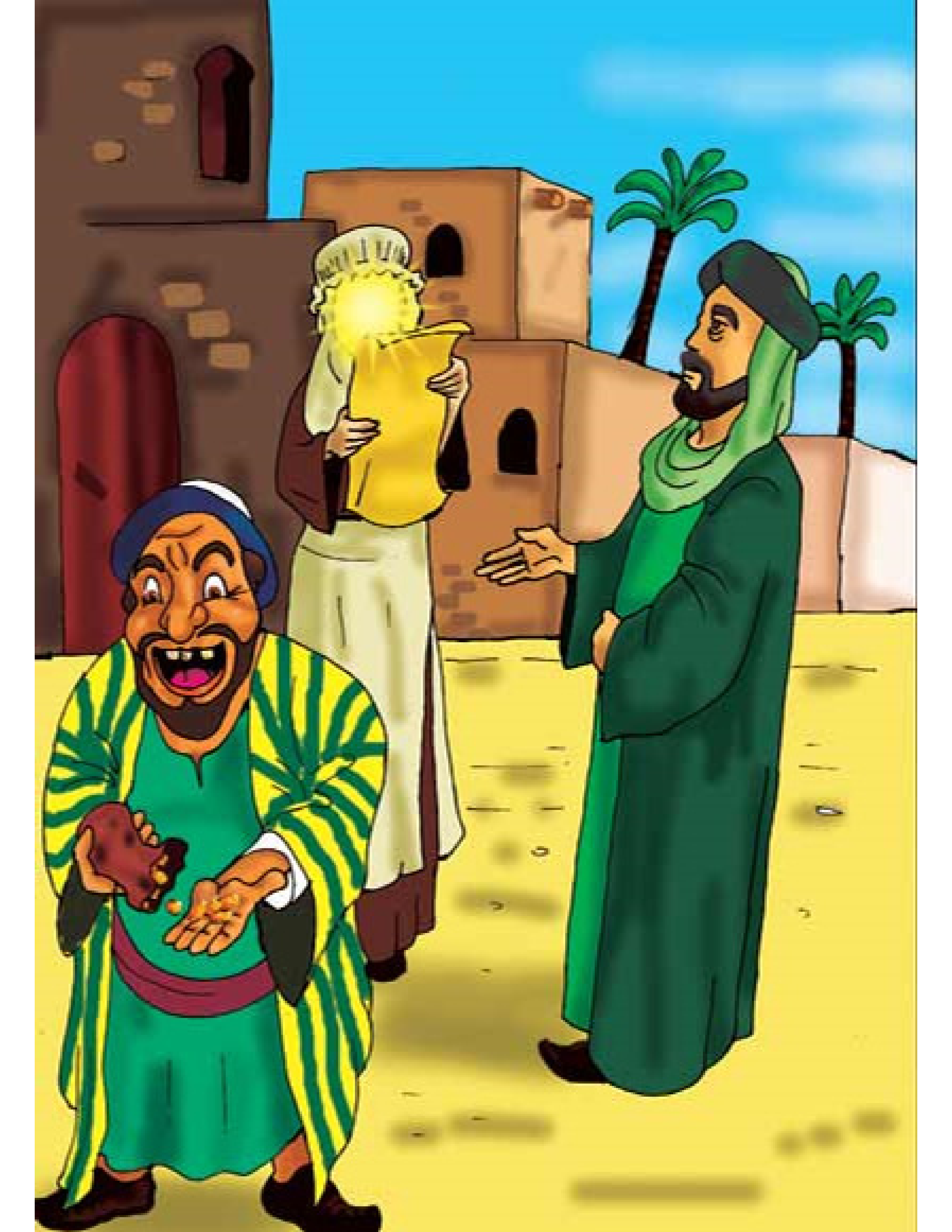
إن نرجس المؤمنة رأت في منامها الامام الحسن العسكري عليه السلام، فقال لها يا نرجس إن جدك الملك سيبعث جيشاً إلى بلاد المسلمين فعليك اللحاق بهذا الجيش والخروج معهم متنكرة في زي ولباس الخدم، ففعلت ما أمرها به الإمام عليه السلام فوقعت في الأسر.



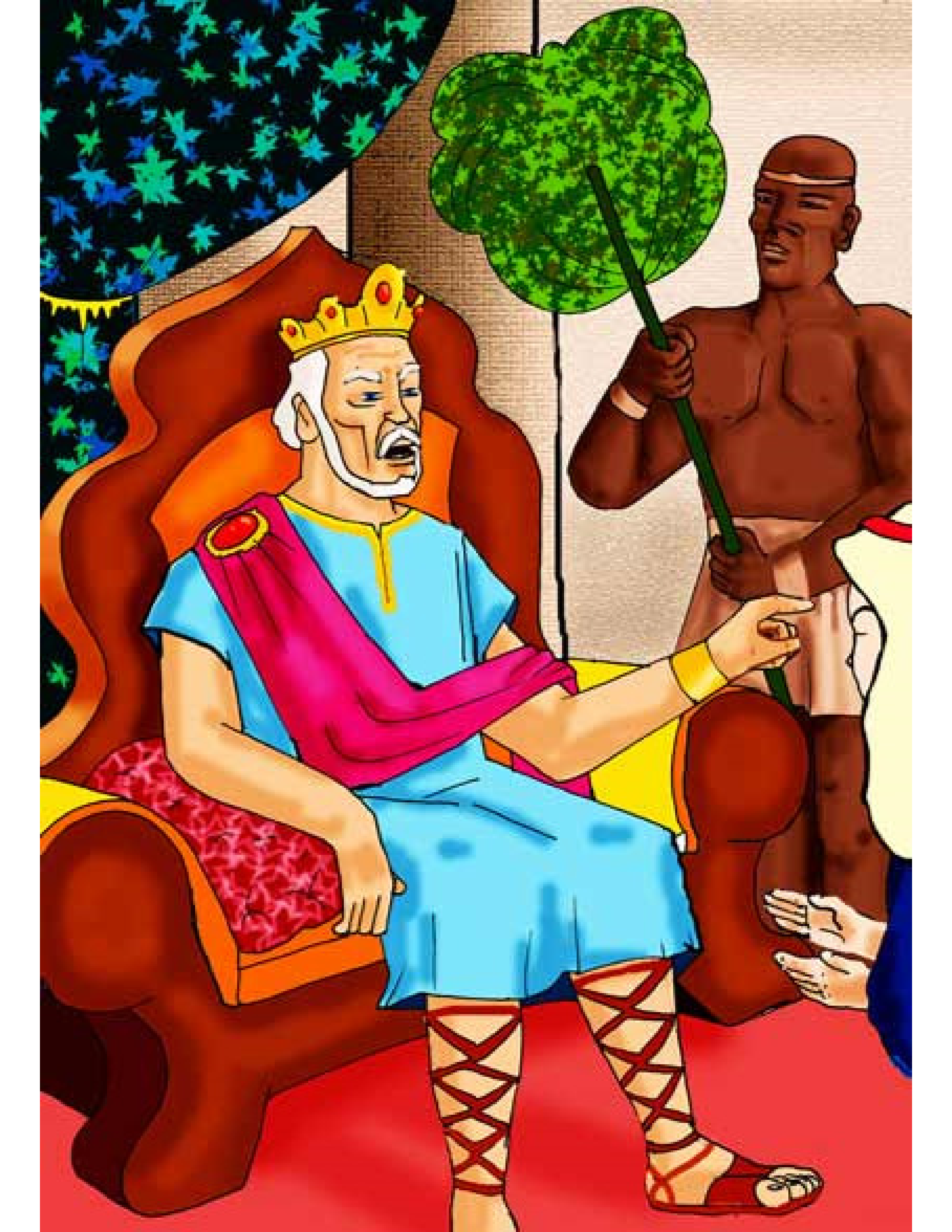
فأرسل الإمام علي الهادي (عليه السلام) خادماً له واسمه بشر ليشتري هذه الجارية. بعد أن أعطاه الامام وصفها والمكان الذي تباع فيه بعلم من الله سبحانه وتعالى. فذهب الخادم إلى المكان الذي أرسله إليه الإمام الهادي (عليه السلام) فوجد الجارية قد عُرضت للبيع ووجد بعض الناس يحاولون شراءها لكنها كانت ترفض أن يشتريها أحد. لأنها كانت تنتظر رسول الإمام الهادي (عليه السلام) ليشتريها.

أحد العصفورات: ايتها الجدة عندي سؤال.

الجدة: ليس الآن وسوف استمع اليك بعد أن أكمل حديثي.



نعم يا اصدقائي: وعندما تقدم الخادم ليشتريها أعطاها رسالة الإمام الهادي عليه السلام وافقت فوراً. وأصرت على سيدها أن يبيعها لرسول الإمام الهادي عليه السلام. فاشتراها الخادم وأخذها إلى الإمام الهادي عليه السلام.



تعجب بشر وسألها: كيف تتكلمين العربية وأنت إمرأة رومية؟

قالت السيدة نرجس: إن جدي الملك كان يحب الأدب فأمر جارية من جواريه لتعلمني لغة العرب. فتعلمت منها ذلك.

وبينما العصفورة الجدّة تحاول إكمال الحكاية. وإذا بعصفورة تزقزق يا جدتنا العزيزة هل تسمحين لي بسؤال.

العصفورة الجدّة: نعم يا حبيبتي العصفورة تفضلي.

العصفورة : جدتي أريد أن أسأل. كيف عرفت السيدة نرجس الامام الهادي عليه السلام ووافقت علي بيعها إلى رسوله.

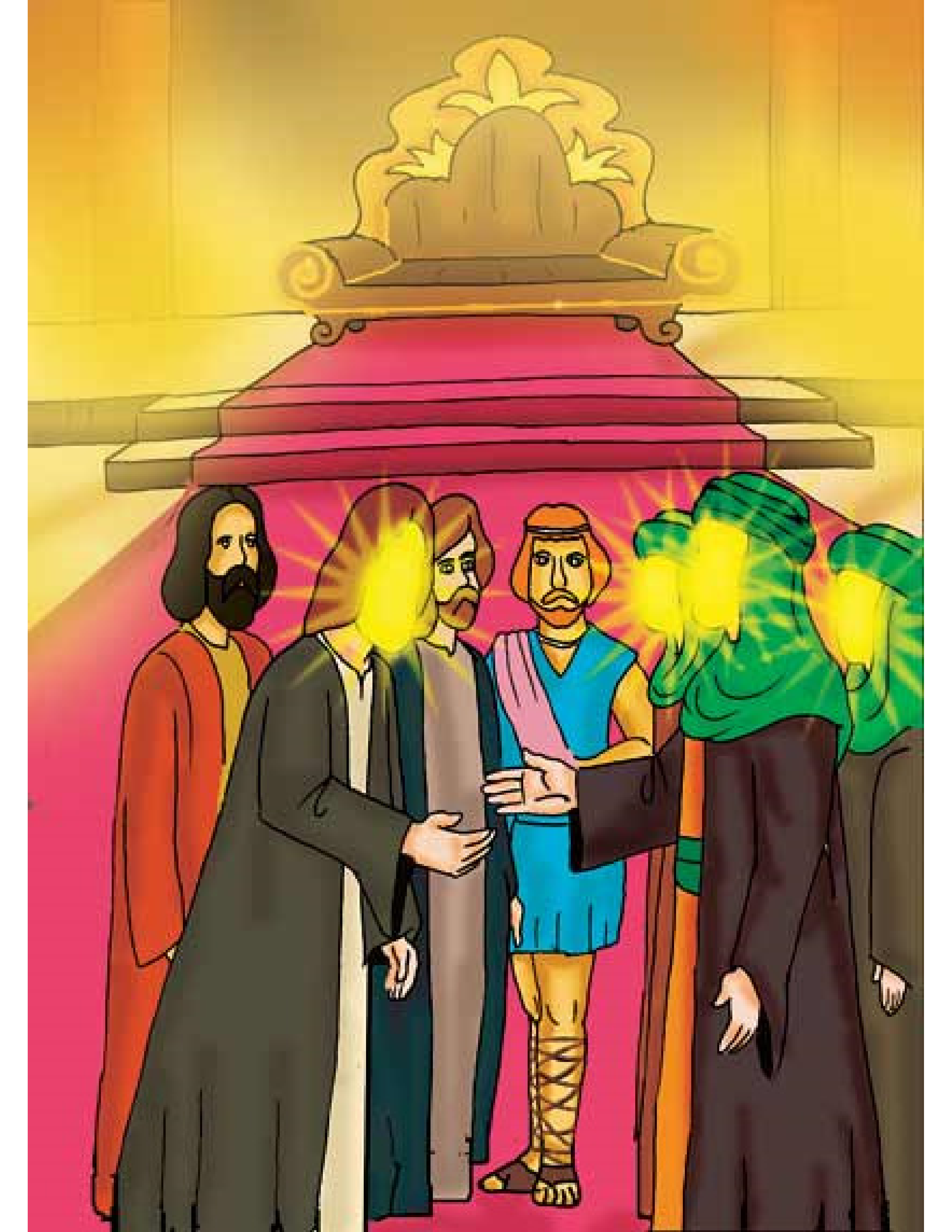


الجدّة: بما أن السيدة نرجس من النساء المؤمنات فإنها كانت ترى أموراً كثيرة في منامها، وبالخصوص عندما أراد جدها أن يزوجها من ابن عمّها، ولم تكن ترغب هي بذلك، جدها أمر الجند والحرس للاستعداد لهذه المناسبة العظيمة، وعندما اقترب موعد الزفاف جهّز الملك القصر وزينه وحضر جميع الأساقفة والرهبان وقادة الجيش



ولكن قبل البدء بمراسيم الزفاف تفاجئ الجميع بريحٍ عاصف دمّرت كل ما جهّزه الملك من زينةٍ وأعلام. أما ابن عم السيدة نرجس فوقع مغشياً عليه.

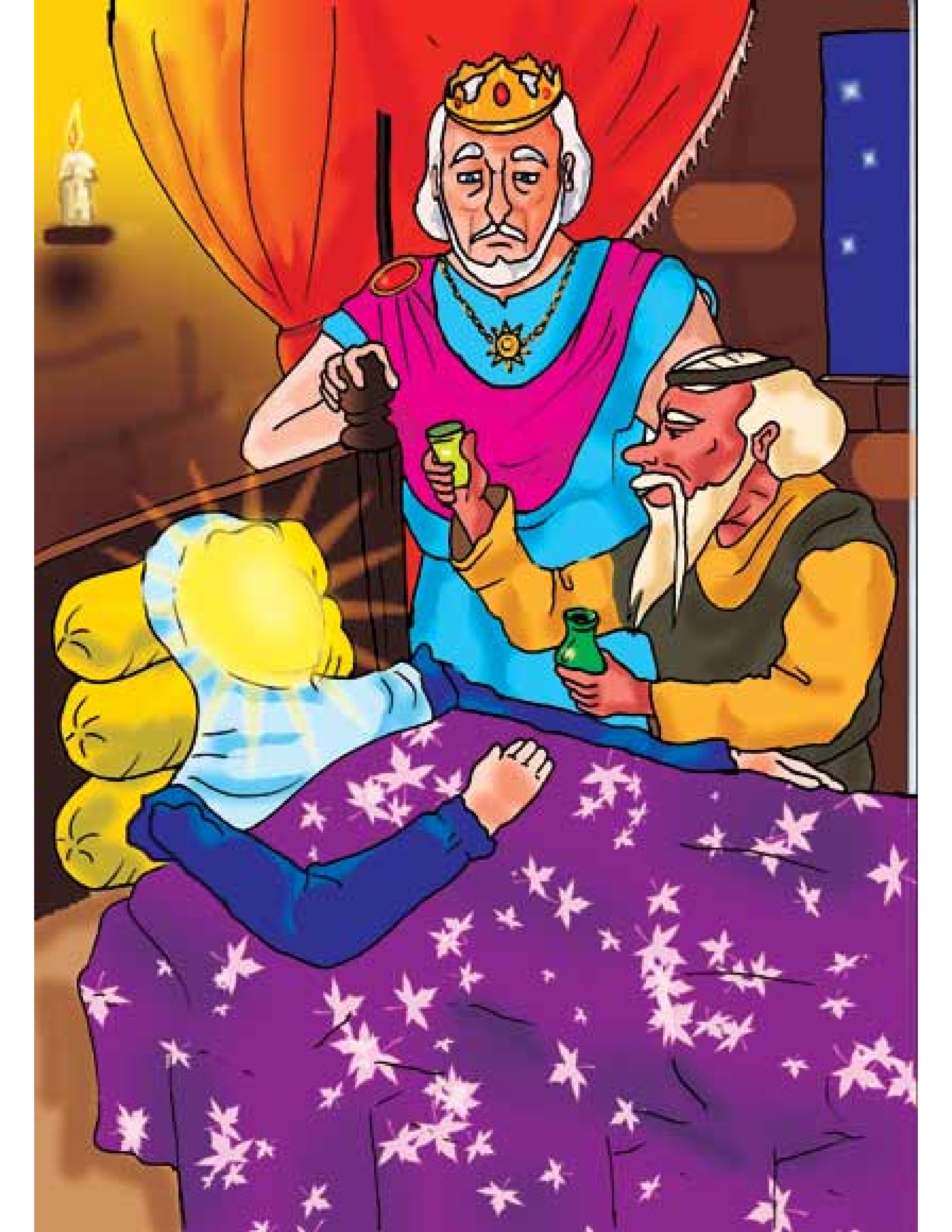
وحاول الملك أن يعيد الأمور كما كانت عليه. فهبت ريح أخرى فهدّت كل ما جهّزه الملك. وتم الغاء جميع المراسم ولم ينجح ذلك الزواج.



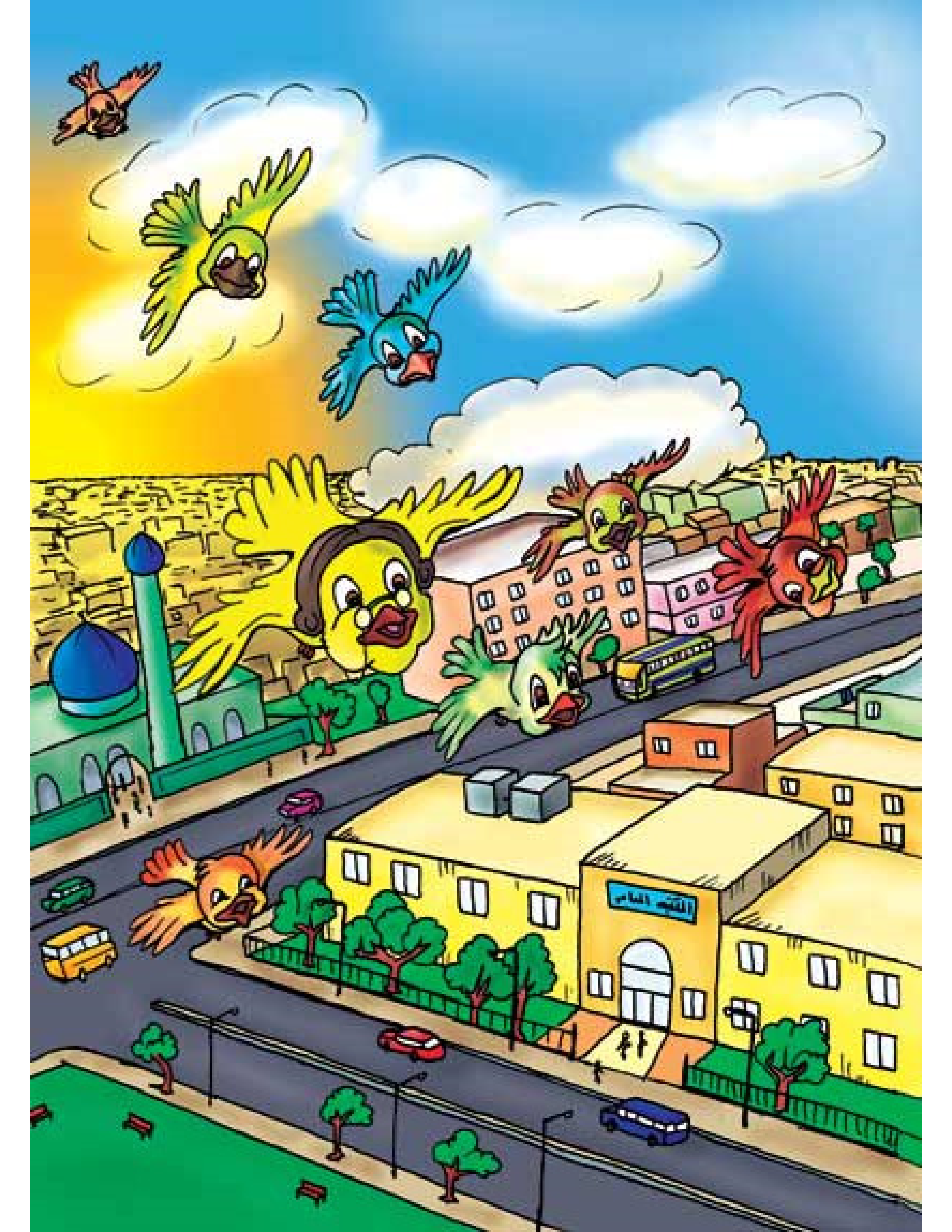
وفي تلك الليلة رأت السيدة نرجس في منامها كأن نبيّ الله عيسى (عليه السلام) ومعه جمع من أصحابه دخلوا قصر الملك ونصبوا عرشاً يضاهي عُلوه السماء، وقد وضع في نفس المكان الذي وضع فيه العرش الذي أعده الملك للزواج، ودخل عليهم النبي (صلى الله عليه وآله) ومجموعة من أبناءه، فتقدم النبي عيسى (عليه السلام) وسلم على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فقال له النبي محمد (صلى الله عليه وآله) يا نبي الله جئتك خاطباً من وصيّك شمعون ابنته نرجس، فنظر المسيح (عليه السلام) إلى أبيها شمعون وقال له: لقد أتاك الشرف العظيم، فزوّج ابنتك نرجس لابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) الامام الحسن العسكري (عليه السلام).
فزوجها أبوها اليه وشهد على ذلك مجموعة من أبناء الرسول.



وبعد أن استيقظت السيدة نرجس من النوم لم تقصّ هذه الرؤيا على جدّها لأنه لم يكن من المؤمنين. وصارت تحب الرسول محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته ولا سيما الامام الحسن العسكري عليه السلام وأخذ هذا الحب يزداد يوماً بعد يوم



حتى امتنعت عن الطعام والشراب، ومرضت لذلك مرضاً شديداً. ولم يبق طبيب إلاّ وأحضره جدّها الملك ولم ينفع معها دواء. وذات يوم قال لها جدها: بنيتي هل تحبين شيئاً؟ اطلبي أي حاجة اقضيها لك. لعل ذلك يحسّن من صحتك.



الجــدة العـصفورة: وبما أن الســيدة نرجس كـانت نرجس مؤمنة فعلاً. فهل تعلمون ماذا طلبت؟

قال أحد العـصافير: إنها طلبت قمحاً.

عـصفور آخر: طلبت تفاحة.

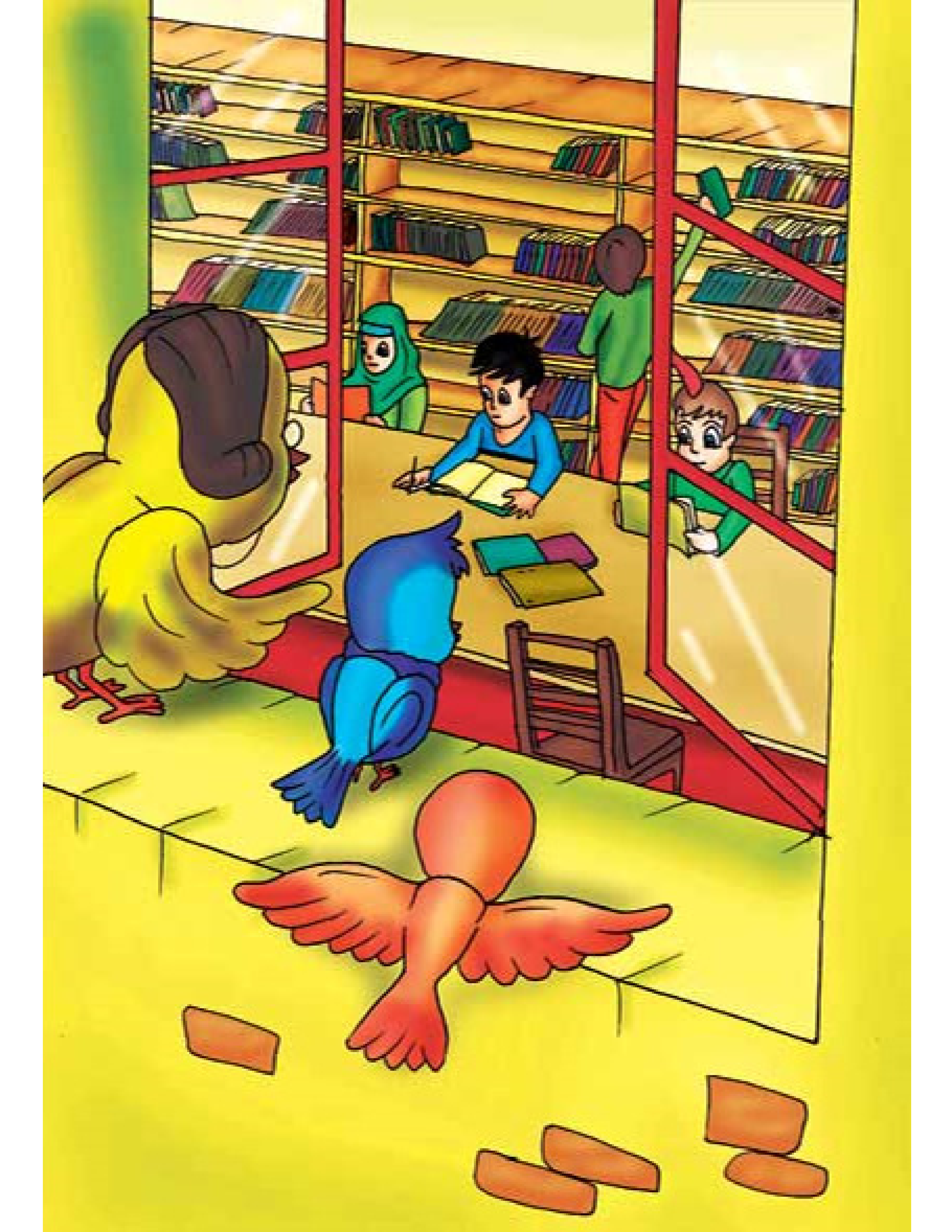
وقال آخـر: إنها طلبت وردة.

الجــدة : كلا يـا أولادي، إن تفكـير الســيدة نـرجس يفوقنا كـثيــراً. وحتى أنا جدتكم لا أعــرف ماذا طلبت. إذن وكيف نعرف ذلك يا جدّتي؟

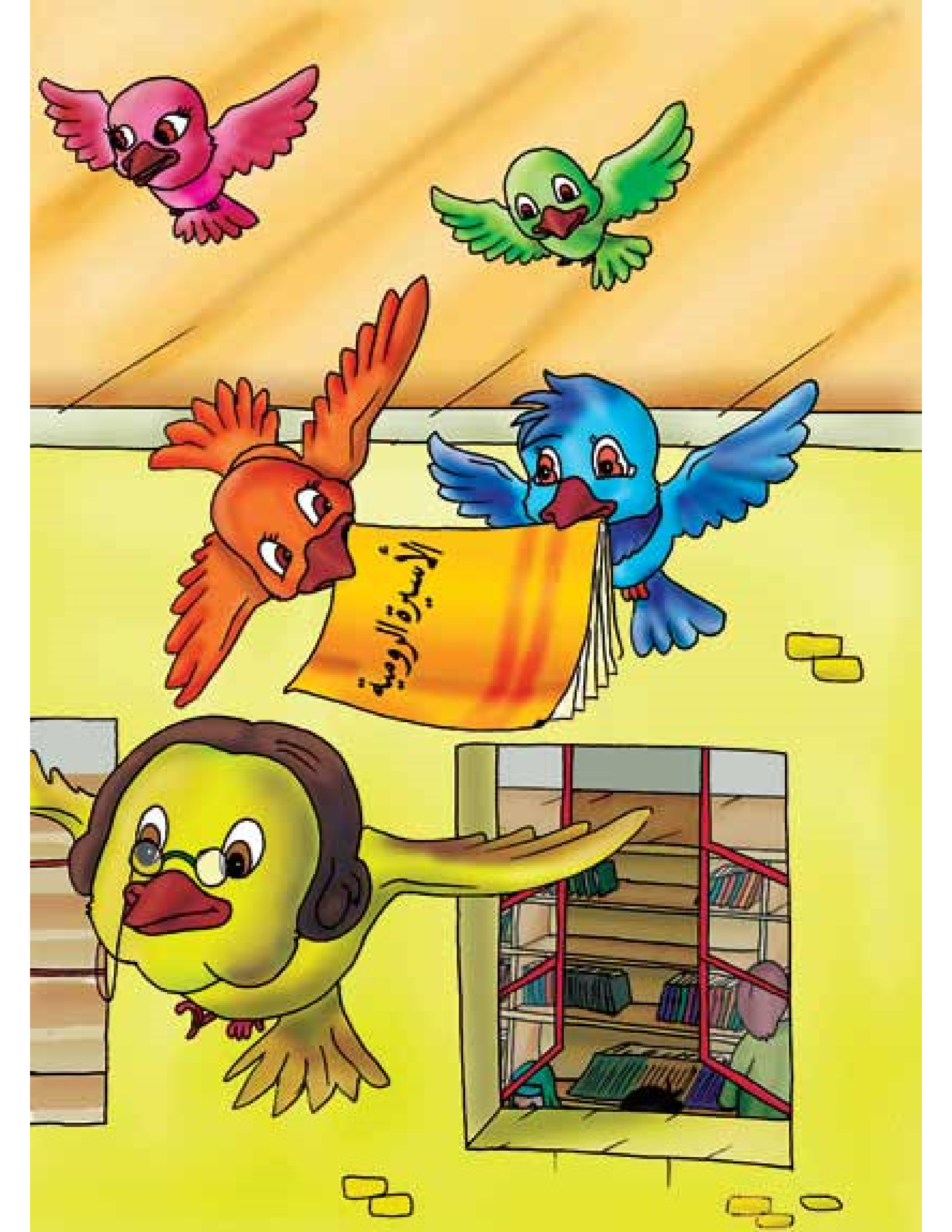
الجدة : عندي فكـرة.

العـصافير وبصوت واحد : وما هي.

الجدة : إن في حارتنا يا أولادي الصغار مكتبة عظيمة. قد أعدهـا علماء الدين العظام. وهــي تحتوي على آلاف الكتــب. فهيا بنا يا أحبائي. إلى تلك المكتبة. لعلنا نعرف شيئاً من بعض الناس الذي يرتادونها.



العصافير والجدّة طار الجميع نحو المكتبة وأخذوا ينظرون من وراء الشبابيك إلى بعض الأطفال الذين حضروا المكتبة ليقرؤا قصصاً مسلية. فوقع نظر الجدة على قصة السيدة نرجس، وإذا بها تقرأ ما طلبته السيدة نرجس من جدها الملك.



الجدة: هيا أولادي العصافير إلى الشجرة، لقد وجدتها، فطار العصافير إلى الشجرة حاملين بمناقيرهم قصّة السيدة نرجس، وأخذت الجدة تقرأ لهم القصة وتقول:

لقد أحبّت السيدة نرجس الاسلام والمسلمين، وبما أن جدها الملك كان يحتجز مجموعة من المسلمين كأسرى حرب، فطلبت منه السيدة نرجس أن يحسن معاملتهم ويزيد في اطعامهم واكرامهم.



ففعل الملك ذلك. ففرحت السيدة نرجس فرحاً شديداً ونامت تلك الليلة قريرة العين وبينما هي في منامها وإذا بها ترى فاطمة الزهراء سلام الله عليها ومعها مريم ابنة عمران عليها السلام. فقالت لها مريم هذه فاطمة الزهراء وهي أم زوجة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. وهي تدعوك إلى الدخول في الإسلام.

وكان ذلك قبل إسلام السيدة نرجس.

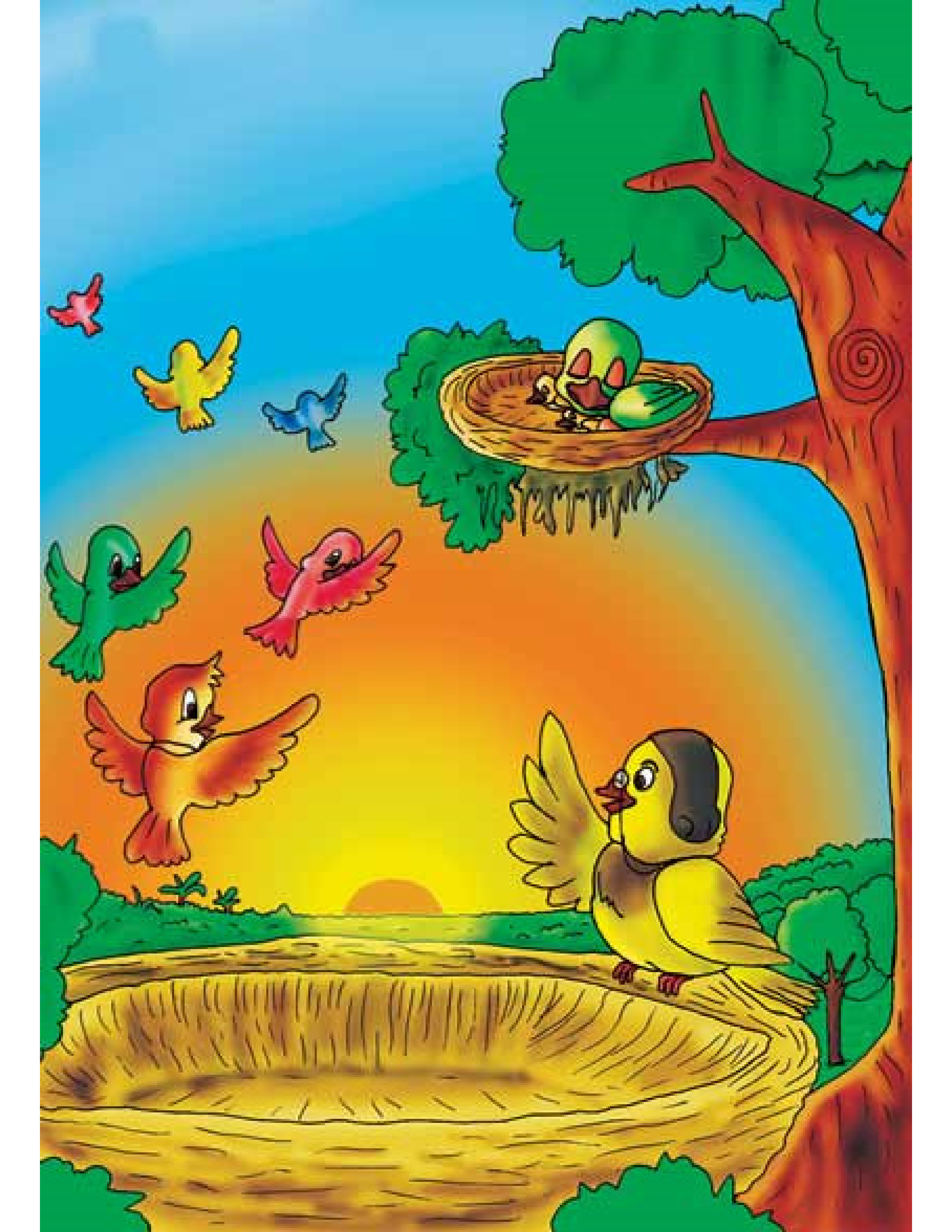
فدخلت سيدتنا نرجس في الإسلام وتشهدت الشهادتين، فضمتها الزهراء إلى صدرها.

وبعد هذه الرؤيا، كانت ترى الإمام العسكري في كل ليلةٍ في منامها، حتى جمع الله بينهما وتزوجها الإمام عليه السلام.

إحدى العصفورات : ايتها الجدّة هذه قصة جميلة جداً ومسلية، ولكن أريد أن أسألك سؤال.

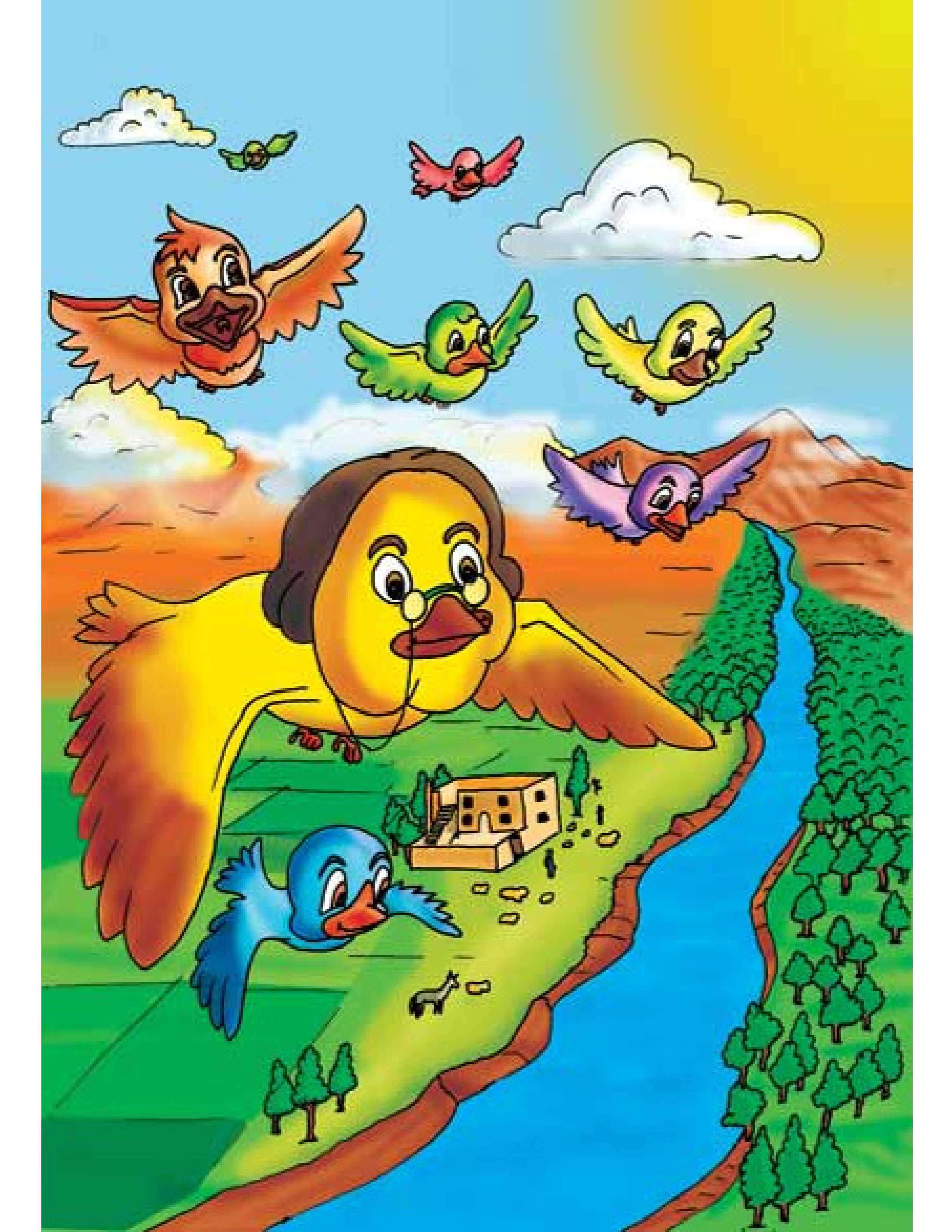
الجدة : لك الحق يا صغيرتي العصفورة. لكن غداً لأنه قد حان وقت الغروب، ونحن معاشر العصافير ننام مبكراً، ونستيقظ مبكراً، وهذا هو الأفضل لصحتنا.

العصفورة سيدتي الجدة، نحن أحببنا السيدة نرجس جداً. الجدة: وهي أيضاً جميلة وتحب العصافير حباً كثيراً وسوف أعدّ لكم مفاجأة في اليوم القادم، تصبحون على خير يا عصفوراتي الصغيرات العصفورات: تصبحين على خير يا جدّتنا العزيزة.

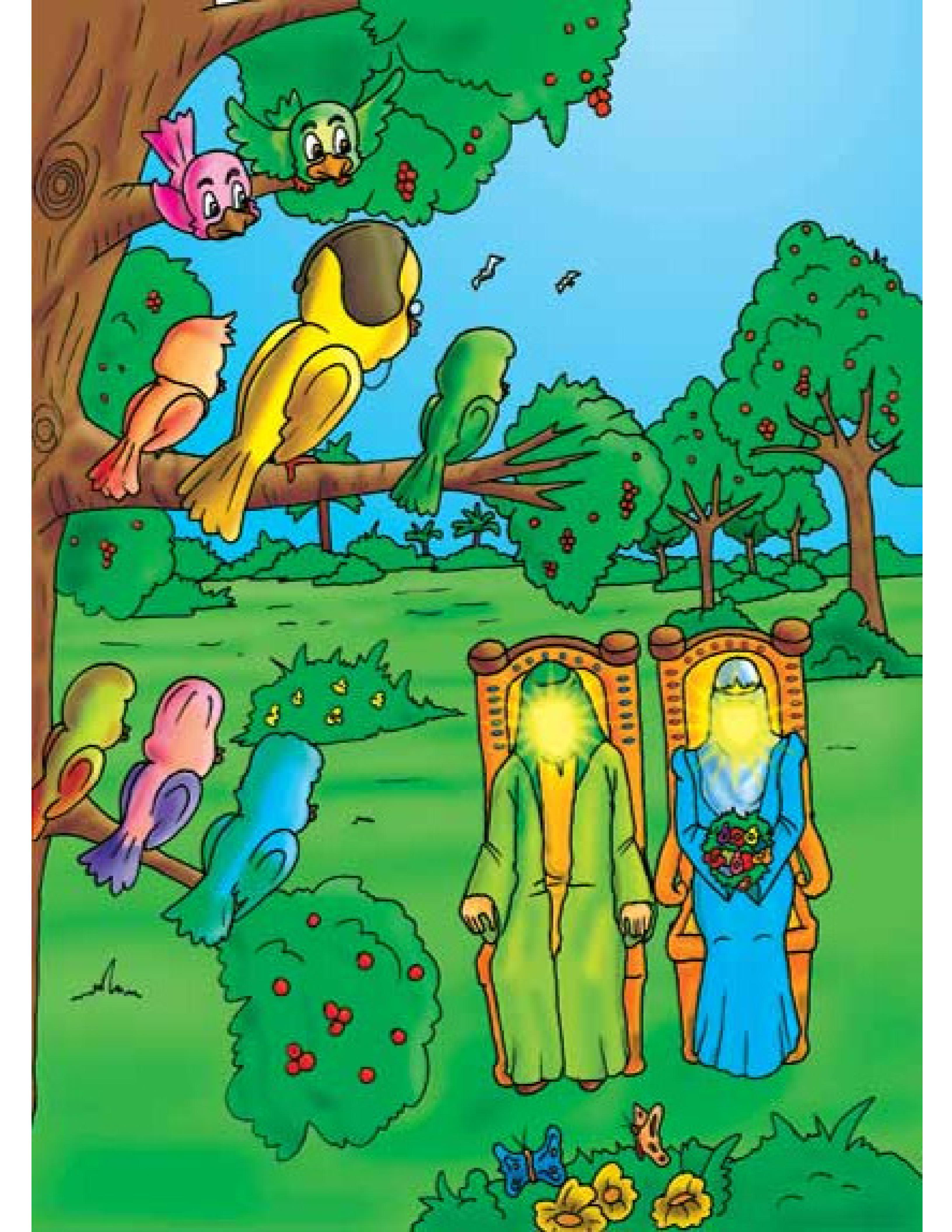


وفي صباح اليوم الثاني استيقظت العصافير مبكرة وأخذت تزقزق على الشجرة وتتجمع حول الجدة لترى المفاجأة الجميلة.

وإذا بهم يرون الجدة تطير عالياً وهي تقول اتبعوني اتبعوني، فطارت العصافير عالياً وراء الجدة، وأخذت الجدة تعبر بهم الأنهار والبحار والجبال والوديان وهم ينظرون إلى كل هذه المناظر الجميلة ولكن لا يدرون إلى أين سوى أن الجدة تناديهم هيا هيا اسرعوا قبل فوات الأوان.



وهكذا طارت العصافير مسرعة وبعد يوم كامل من الطيران السريع وصلت العصافير إلى بستان عظيم مملوء بالفواكه والثمار، والبلابل الجميلة.
وفي وسط هذا البستان عرش عظيم مرصّع بالياقوت الأحمر، والى جانبه عرش آخر مرصع بالياقوت الأزرق، تجلس على الأول امرأة جميلة حسناء، وعلى الآخر رجل جميل له نور على وجه كأنه القمر في الليلة الخامسة عشر.
فقالت العصافير: وبصوت واحد، ما هذا يا جدتنا وماذا نرى، هل هو حقيقة أم خيال.
ومن هذه الفتاة الحسناء، على هذا العرش الجميل؟
العصفورة الجدّة : أنتم يا أحبائي الصغار أمام الملكة العظيمة السيدة نرجس، وهي ترحب بكم، والى جانبها إمامكم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، والسيدة نرجس كما تعلمون زوجة الامام الحسن العسكري (عليه السلام). وأم الامام الحجة عجل الله فرجه الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجورا.
لذا عليكم الهبوط بهدوء وعدم إثارة الضجيج، ثم بإمكانكم السلام على سيدتنا نرجس، والمباركة لها بهذا الزواج السعيد.



وأنت يا عصفورتي الصغيرة، بإمكانك أن تسألي السيدة نرجس مباشرة فها هي أمامك، لذا أجلت الإجابة على سؤالك حتى تسمعي الجواب مباشرة من السيدة نرجسٍ.

العصفورة : وهل هذه هي السيدة نرجس حقاً.

الجدة : نعم يا عزيزتي هذه هي السيدة نرجس التي كنت أحدثكم عنها.

العصفورات: إنها ملكة حقا وليست مملوكة كما يقولون.

الجدة : تقدّموا وسلموا عليها بكل اهتمام وإجلال.

العصفورات للسيدة: السلام عليكِ يا سيدتنا يا زوج الإمام وأم الإمام.

السيدة نرجس: وعليكم السلام ايتها العصافير الجميلة ورحمة الله وبركاته.

العصفورات : هل تسمحين لنا بالسؤال يا سيدتنا العظيمة.

السيدة نرجس: نعم , كيف لا وأنتم ضيوف عندنا هذا اليوم.

العصفورات: سيدتنا، لقد سمعنا عنكم الكثير من القصص العجيبة والكرامات، فهل هذا صحيح، هل نحدث به كل من نجده من العصافير.

السيدة نرجس: نعم إنه صحيح، وأرجوا منكم إبلاغ تحياتي إلى كل العصافير، وأنا أدعوا لكم بطول العمر، حتى تدركوا ظهور ولدي الإمام الحجة فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجورا فتكونوا من أنصاره.

العصفورات: نعم يا سيدتنا وبكل تأكيد، ولكن يا سيدتنا أين هو فإننا نريد أن نبايعه.

السيدة نرجس بعد أن ابتسمت ومسحت بيدها على أحد العصفورات أنتم تعلمون بأنني جديدة عهد بالزواج، وهذا هو إمامكن الحسن العسكري عليه السلام.



العصفورات: السلام عليك يا سيدنا ومولانا وإمامنا الحسن العسكري، نعاهدكم يا سيدنا على الإخلاص والوفاء، والنصرة لكم ولولدكم الحجة عجل الله فرجه. ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من أنصاره وأعوانه.

وفجأة بدأت قطرات المطر تتساقط كحبات اللؤلؤ وهبت رياح الربيع المنعشة وإذا بسعاد تستيقظ من نومها العميق بعد أن لامست قطرات المطر خدها الناعم المتورد على أثر حلم جميل باتت فيه تنتظر رؤيتها لأم الإمام المهدي عجل الله فرجه فانطلقت مسرعة إلى البيت تروي ما رأته إلى والديها فرحة مستبشرة...